رواية

إنجيل شيعة آريوس

العهد الأخير

للكاتب : عبد الله لحساييني

رواية

للكاتب : عبد الله لحساييني

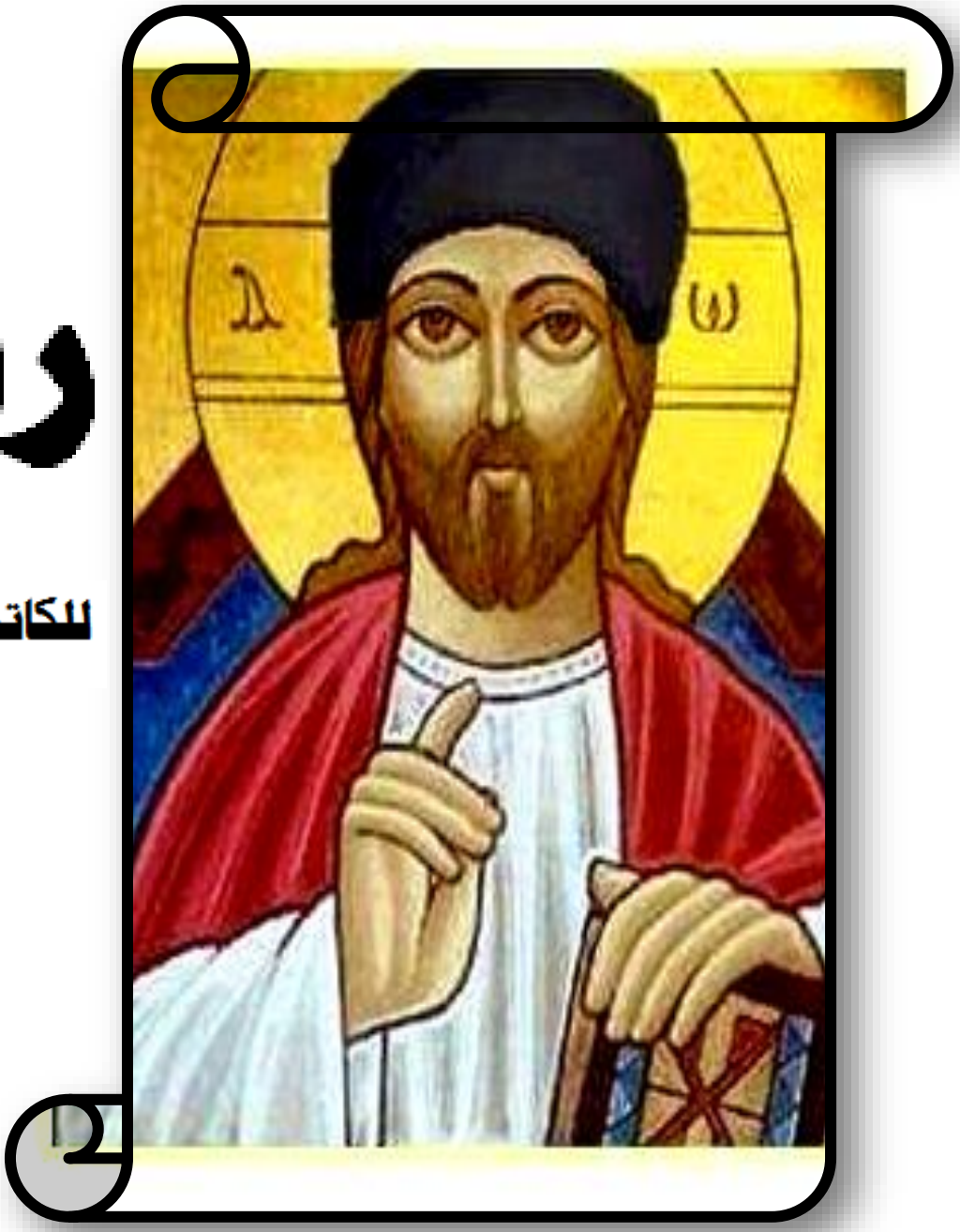

إنجيل شيعة آريوس

ⲡⲉⲥⲟⲩⲁⲛϩⲟ ⲛⲁⲓ ⲛⲉ ⲡⲉϫⲁⲥ ⲛⲁⲓ ⲛⲉ ⲛⲓⲙ ⲉⲧⲃⲉ ⲡⲁⲓ ⲛⲉ

العهد الأخير

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

Dépôt Légal : 2018MO4754

ISBN : 978-9954-9432-3-6

Tel. +212699181220.

Abdel8008@gmail.com

" فرأى يسوع صيادين، فقال : اتبعاني اجعلكما صيادي بشر ..

فتركا شباكهما في الحال وتبعاه."

"انجيل متّى"

كلمة لابد منها

يحتوي هذا الانجيل على بشارة بالخلاص من الأوهام وفق حقائق واقع يعتبر مستقبلا "احتماليا[1] لماضينا المشترك.

لهذا فكل تشابه مع الواقع الحالي إنما هو من باب الصدفة المقصودة[2] والتي يسير على أسسها الكون.

تستند البشارة على حقيقة الواقع الموازي التي بشر بها أنبياء الفيزياء الكمومية والهراطقة أمثال نيلز بوهر وأنشطاين ألبيرت، وخصوصا الأستاذ إسماعين أحد مبشري الطريقة الغنوصية، التي من خلالها كانت قاطرة الرحلة الزمنية نحو عالم الاحتمال.

[1] يقصد بالمستقبل الاحتمالي هو مستقبل آخر لنفس ماضينا، حيث نشترك مع ساكنة هذا المستقبل في حيثيات الماضي لكن نصل إلى نقطة تاريخية تنفصل فيه الأحداث وتأخذ منحى آخر، وهو ليس مستقبلا بمعنى انه لم يأت بعد، بل حاضر يعاش الآن لكنه في عالم مواز.

[2] يقصد بالصدفة المقصودة كل نتيجة صعبة الإمكان، تم الترتيب لها بدقة متناهية عبر وضع عدد لا نهائي من الاحتمالات الغير ناجحة لكي يتحقق الاحتمال الوحيد الناجح. مثلا اسقاط كرة قدم من طائرة على ملعب وادخالها في شباك المرمى ، حيث يتم تحقيق هذه الصدفة عبر قذف عدد لا نهائي من الكرات من الطائرة على أرضية الملعب بحيث تدخل كرة واحدة وتضيع ملايير الكرات في محيط المرمى. مثل أخر عن هذه الصدفة عملية تخصيب بويضة عن طريق ملايين من الحيامن تضيع كلها بينما يصادف الحيمن– مثلا الحيمنرقم مليار وستة مائة مليون ومائة ألف وواحد بحيث كأنه هو المقصود من كل الحيامن- والذي سيصبح إنسانا والذي يحقق المصادفة ان يكون هو دون غيره مقصودا قبل عملية الممارسة. مثال آخر: لإنشاء كوكب صالح للحياة يكفي قذف ملايير من الكواكب والنجوم – والكواكب المستخرجة من النجوم- والصدفة المقصودة ستضع كوكبا واحدا في ظروف حرارة مناسبة تنبت على ظهره ملامح الحياة وتتحقق الصدفة المقصودة في صنع حياة على كوكب ميت.

البشارة كما رواها آريوس- سعيد

في البدء كان اللاشيء، فصار العدم فكرا،

وصار الفكر حرفا[3]، وصار الحرف حيوان، وصار الحيوان كالإنسان.

ثم قال الإنسان ليكن مكاني جبلا،

فكان جبل تافوغالت هو المكان

وكان رجل تفوغالت أول إنسان..

3 يقصد به حرف شيفرة الكروموزوم (صبغيات الجينات في الخلية)

البشارة بمعرفة إنسان تفوغالت

وقف على جنبات جرفٍ مسيج بسياج خشبي وتحته منظر لحيوان الأروي يسير ساخرا من الجاذبية ولايعبأ بحدة الجرف، رمق تلميذته الوحيدة التي كانت ترمقه في نفس الوقت، وتشيح عنه كأنها تطالبه بالكلام الذي يعني الاهتمام.

- هذه الحيوانات كانت تعيش هنا وقد انقرضت قبل أن يعيدوا تربيتها هنا من جديد. هناك وجدوا قرونها مع الهياكل التي تعود لإنسان تفوغالت قبل عشرات آلاف السنين، في تلك المغارة. فاستنتجوا أنها قادرة على العيش في هذه الظروف.

- ألم يعرفوا ما كانت ديانة هذا الإنسان القديم؟

- لا أعلم، يقال أنهم وجدوا هياكل أطفال مدفونين بشكل طقوسي،

- هذا يعني أنه كان له دين، ربما يؤمن ديانة السحر.

- لكن سؤالي كان، هل وُجد هذا الإنسان قبل آدم؟

- أحد الباحثين الايبيريين تساءل بتهكم: سنعتبر هذا الإنسان عاش قبل يسوع، وكأن المسيح إن كان، هو أقدم ما في العالم. تخلطون بين التاريخ والأحلام؟

- لم أفهم، هل إنسان تافوغالت عاش قبل آدم؟

- عاش في زمن غير زمننا، مواز لعالمنا حيث الوقائع تختلط بالآمال... لابد أن ديانة إنسان تفوغالت كانت ديانة إنسانية.

- أكيد إنسانية ولن تكون سماوية.

- إنسانوية،

شردت قليلا وهي تتأمل الحيوانات كأنها تبحث عن ما تستأنس به غيره.

صمت برهة ثم قال:

- هو سؤال سألته نفسي من زمان ولم تجب عنه.

تلقفت الكلام وحولته بعيداً عن قصة آدم والخلق، لقد رجعت به إلى حكاية حواء:

-أعرف سؤالك، أنت تسأل نفسك عني، تقصد إن كنت صادقة في حبك أم أني امثل فقط. لقد رأيتك تحملق في ملامحي قبل قليل

- وددت أن أسألك لكن خشيت من الخيبة..

...-

- إن كنت تذكرين يوم اخترت المجيء إلى الأرض.

- لا،لا أذكر، يقال أن أنفسنا اختارت المجيء طواعية.

- تقصدين أن نفسي اختارت بدلا عني وأنا أعذب بدلا عنها. لقد سألتها من قبل، هي لا تجيبني، ربما خائفة من توبيخها وربما لا تذكر. الأمر يشبه أن تشير علي زوجتي بالرجوع من كندا إلى المغرب، سيكون مصيرها الطلاق مع اللعنات والسب والقذف.

- حسنا، لنتخيل أن نفسك رفضت المجيء كإنسان، سيكون البديل أن تعيش صخرة أو كائنا أدنى في نفس هذه الأرض المقفرة. لكن دون إرادة.

- أو أكون في مكان أرقى، أو لا أكون أصلا .. اللاوجود نعمة في حد ذاته No news is a good news

- يا عزيزي، نحن لا نملك الإرادة الحقيقية. نحن مملوكات، وهذا هو الواقع. هل تملك مثلا أن لا تجوع، أن لا تموت..Personne n'est à l'abri.

- لماذا..!

-الحياة سجن دخلته وأنت مغشي عليك من حادث لا تذكره، وتضل تسير بين جدران السجن باحثا عن بقايا الأكل، حتى تضمن بقاءك على قيد السجن -الحياة- وإلا فأنت قد تتحرر من السجن -لا سمح الله- إلى المكان المجهول المسمى "الموت".

- اختنقت.. أريد أن أثور. ماذا لو كنا فعلا نستطيع الهروب دون موت؟

- هذيان علمي.

-ربما لدينا بوابة صغيرة وقريبة جدا، الأمر يشبه قصة السجين الذي أمهله الملك يوما كاملا للهرب، ليكتشف في الأخير أنه كان يجلس على البوابة.

- يقرفني الحديث عن الخيال العلمي، خرافات صبيانية.

- بل عندي شواهد عن هذا المقال، أرأيت الطاقة الكامنة التي اهتدى إليها الصينيون واليابان، بحيث يطيقون الصوم لأيام ويتحكمون في الأشياء عن بعد.

- وما العلاقة؟

- هذا مجرد ضوء آخر النفق. ربما يفتح عقلنا لاكتشاف ما حولنا. لماذا نغلق الحياة في ما اعتدناه. ربما يكون بداخلنا بوابة حقيقية لحياة أخرى أفضل، وقد نعيشها الآن وليس بعد الموت.

- هذا كلام يشبه كلام المجاذيب.

- أجل، كلامهم حقائق غريبة. إن المجاذيب بلغوا الاستنارة الفكرية، إنهم أنبياء السوسيولوجيا والتاريخ والايديولوجيا وهراطقة الفيزياء، نيزل وألبرت وماركس وأنجلز وشريعتي، كما كان الحلاج من قبل. لقد اهتدوا للخروج من صندوق المادة، ووعوا ذاتهم من خارج الصندوق.

-هل كان ماركس نبيا؟

- كان مستنيرا، بلغ مرحلة النيرفانا البوذية، أتته الاستنارة بعد تأمل عميق فاهتدى إلى تعاليم المادية التاريخية.

- ربما أوحت إليه الكائنات الفضائية وربما استنبطه من فيورباخ أو باخفيور.

- بل استلهمها من عالم الاستنارة. شبكة في مكان مواز كشبكة الإنترنت، يتصل بها كل من صبيب الفهم لديه قوي، ألم تري أن كل الحكماء كانوا مجاذيب. لهم نفس عوارض المرضى النفسانيين، مرضى الفصام أو الذهان. انظري لشعر رأس

أنشطاين، أليس يشبه المجانين، إنهم يرون عوالم موازية، كما يرى المرضى هلاوس بصرية وسمعية توحي إليهم. وقد يتحدثون عن حياة مختلفة. يصدرون معلومات وحكما جليلة هم أحوج إليها من غيرهم.

أتساءل دائما، هل هم مرضى أم أن المرض حقائق مخفية؟

انتظري.. إلى أين؟ يمسك ذراعها..

- ابتعد، أطفأت شهيتي في الحديث معك.

ابتعد قليلا، هرولت، لكنها أبطأت كعادة حواء.. جلست تحت شجرة بالمنحدر، بجنة الغابة، الشجرة فوقها ليست تفاحة، اقترب منها والتفت إلى ما تحمل من "تفاح" نيئ يشع دلالا وغواية. نظر وإذ لا وجود لإبليس، أو أفعى.. ولن يظهر الرب في الغالب لتعقبه، نظر من جديد إليها وهي جالسة تتقمص دور الغضبى. نزل ملتفا عليها بذراعه كما تلتف الأفاعي على غزال يتيم. حاول أن يلسع عنقها بقبلة تحمل عطش السنين.. فجأة وكأنها استلمت وحيا قامت مذعورة.. كلا يا سعيد، لا أستطيع..

أحس بالإحراج فاستمر دفعا لمزيد من الإحراج، ربما كانت الممانعة المعهودة من كل الإناث، أو كما يقول القائل: "يمتنعن وهن راغبات".

- كلا أرجوك، أنت صديق الطفولة، وأنا أقدس علاقتي بك، ولا أتخيل أن تلوثها قبلة العاشقين.
- أميرة أرجوك.. أميرتي، أنا لست أخاك، ولن أكون. وعلاقتنا منذ الصغر كانت علاقة العاشقين..
- لا أستطيع، لا أستطيع

البشارة بتسمية " بطاليوس" بآريوس

شيعة الحلاج

كان في العهد الجديد، شاب من فرقة شيعة الحلاج، وقد فقد ثقته في شيعة علي. لقد هاله كيف صدق من قبل أنهم يمتلكون الله. هم يمتلكون 12 إلاها متجسدا عن الإله

الأعظم. سكن فيهم روحه طيلة حياة البشرية، ومنحهم سلطة تكوينية على البشر. مجموعة من الأرباب قُتلوا واضطهدوا وأضاعوا مستقبل أتباعهم دون فائدة. تماما كما صار لأرباب الهند. كريشنا المسيح الحافظ " فيشنو" والآب ابراهمان الأعظم . دون فائدة. يموت كريشنا كأي ضعيف، ويقتل كأي يتيم. يستنجدون به فيستنصرهم بندائه : ألا من ينصرني.. نفسه لايداوي الخوخ، فكيف يعالج الآكلين.. مسحاء ارتقوا كما ارتقى يسوع وركبوا خيال الأتباع واستغلهم السياسيون أيما استغلال. الجميع يتنظر الأخير المنقذ المتجسد الحادي عشر "كالكي" الذي سيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

الحالمون الكسالى، الذين لم تكفهم أطنان السنوات لفهم دروس الأرض، انقرض النياندرتال ولم تبال الأرض. وانقرض قبله الأوسترالوپيتاكوس ولم تضجر الأرض. الم يفطموا من لبن الآب، ومن حنان الأم عشتار. استفاقوا على صلبوت الفقر فينادون : إيلي إيلي لما شبقتني، لماذا تركتني.. ثم يستمرون في المناجاة.

في الهندوس، في الاوبناشيد ينام الحلاج متنكراً. أنا ابراهمان وابرهمان أنا. قد اجبنا عن سؤال أطفالنا : هل الرب موجود ومن خلق الرب الموجود.

فيجب الحلاج مستنكراً: براهمان هو بذرة تمرة تسكن فيها النخلة. موجود وغير موجود، كما النخلة موجودة في البذرة وغير موجودة. الرب خلق الوجود ولم يخلق اللاوجود. هاهنا ارتاح ابن عربي أيضاً من قلق المعتزلة. الله خلق مرآته والكون هو المرآة ولا يوجد شيء إلا براهمان.

بطاليوس والولي:

كان اسمه بطاليوس على اسم بطل روايته البكر: " بطاليوس عاد الى مقدونيا" عارف صوفي أو في طريق العرفان. لكنه لم يكن له شيخ يعضده، ففكر في زيارة عميد العرفاء في لحده، فكان أن ظهر له ملاك الرب واقفا على يمين فراشه - أين كان يرقد متأملا مسيرته- جمع حوائج السفر، وألح في نداء الغيب لعله يلتقي بالعارف أو يرشده أين يسكن-. ولما رآى الملاك ارتعد . قال له : ما تمشيش لـ ابن مشيش.

قال بطاليوس : كيف يكون هذا وقد أعددت العدة للقاء. لم يتلق جوابا لكنه وجد في كفه مكتوبا ثلاثا بمداد أحمر : اسكت... آريوس.

لقّب باسم "آريوس" ، كان يحكي للبشر للشجر، لنفسه. في الحقيقة كان صاحبنا - آريوس- من الباحثين عن حل يخالف حلول الأغلبية، ثائر على بعض إيمان الكنيسة، فكان أن عاقبته باللعن والحرم. أنشأ مذهبه وكثر أتباعه، وربما قتلته غيلة بالسم.[4] لقد تجرع السم حتى برز أمعاءه في مشهد مقزز لا يليق إلا بالثوار والمخلصين. لأن الحياة لا تعرف اللياقة مع النبلاء، ولا يرجى منها وفاء..

تخلص من اسم بطاليوس وتعمد باسم آريوس. دائما كان يردد في خلواته صلاة أبدية، مفادها : ما آريوس؟ ولم آريوس؟ لماذا لا يوضح الملاك الكلام؟ ولماذا منعه من زيارة بن مشيش؟ طلاسم لا يفكر رموزها إلا الزمان.

الدخول إلى ملكوت الضريح

رفض الرسالة وسار لجبل العلم. ارتقى الجبل والتقى بمجاذيب يدّعون معرفة الخلاص لكنهم كالآلهة .. يخلصون الفرقاء بالترانيم. ويطلبون منهم الأموال لتخليصهم بالآمال. كيف تُخلّصون الورطى بورطة جديدة.

لقد كان الملاك على حق، ماتمشيش لبنمشيش، لكن ما سر الطلسم المكتوب على يديه، ولماذا سماه بآريوس.

نزل بجولة بضريح ولي آخر هذه المرة.. قريب من بيته، جلس في باحته. ضريح هادئ مهجور. يقترب من بعض شواهد القبور المحيطة بكعبة الضريح الملتفَّة بشكل دائري كأنها تطوف به أملا في الخلاص، أغثنا أيها الولي، موتى يستجيرون بميت.. شيء جائز للغاية، بل ومنطقي. فالموتى يعيشون في تلك الحياة التي يتلصص عليها الميتافيزيكيون دون أن يستقروا بها، لكنهم نسوا أن يرجعوا لهذه الحياة كما ننسى الرجوع للحلم بعد الاستيقاظ. إنه يبحث عن سر اختلاف هندسة وميلان القبور هذه المرة، لكن ما أثاره – لم يظهر ملاك هذه المرة - بل ظهر ورق بال بين تراب

[4] غالب الظن أن تكون قد قتلته الجن كما تفعل دائما بالمعارضة.

وأعشاب بقبر مجاور للضريح من جهة الخلف. اعتقده في البداية حرزا سحريا لامرأة تحاول ضبط هيجان زوجها الجنسيّ. لكن سرعان ما اكتشف أن ألواح موسى استنسخت أوراقا هذه المرة، أخرجه فإذ به ورقة عريضة.. مهترئة ملفوفة في اسطوانة بالية، ثم اسطوانة أخرى دون ورق، تشبه الكتب العتيقة للإسرائيليين..

قرأ قليلا مما في الأوراق من كلام، فانتابه رعب شديد. وكأنه يقرأ طلاسم مكتوبة من يد امرأة ساحرة- حيث النساء شقائق الشيطان في السحر، عكس قوة الرجال السحرية الأضعف كثيرا في هذا المجال-.

تعوذ بالتراتيل و الأوراد فذهب عنه الروع، وواصل القراءة. الحروف تبدو عربية، لكنها غير مفهومة بالمرة...

عودة الناموس

"بشيم إيل حآمون ياكوش يشو ذي زمان ءوامان."

بالورقة توقيع وختم مقابله اسم "ءرس أمقداش" ما يلي: باسم إيل أي الإله، حامون والذي هو ترجمة أمازيغية عتيقة للإله المصري آمون، ياكوش تعني ربنا ذي الزمان أوّامان يقصد بها في زمان الماء.

أي باسم الإله آمون ربنا في زمان الطوفان. وتنتهي بتوقيع لآريوس القديس.

تلهف لاكتشاف المزيد، إنه اسمه الذي في نبوءة الملاك. إنه على الطريق الصحيح.

لكن ما هذا الخليط من اللغات بحروف تبدو كالعربية، إنها ذات بعد ديني لكن الكلام المازيغي متواجد أيضا بقوة. ما أغرب هذا الكلام.

حاول الحفر بعيدا وبروية وهدوء عن الورق كي لا يتلفه. وواصل القراءة بتلهف حتى قبل أن يخرج كل المخطوط :

"ألموذ أمقداش نمازيغ أي "التلموذ المقدس للأمازيغ" وربما يقصد من التلمود الكتاب حيث جذر "ل م ذ" تعني في المازيغية والعبرية المدارسة والدراسة".

وسرعان ما تتحول الكتابة إلى عربية واضحة:

أبانا الذي في السموات

ليتقدس اسمك،

إنها مقدمة الصلاة الربية المسيحية، كنز تراثي لا يقدر بثمن، لمح شخصا قادما ربما كان القيّم على المكان، أخفى الورق في كيس بسرعة كيما لا يزعجه قيم الضريح،

-ماذا تفعل؟؟ كأنك تقرأ شيئا غريبا. هل وجدت حرزا؟

- أجل وجدته مع الأزبال، ربما ألقاه أحدهم هنا

-دع عنك هذا الطلسم إنه خطير اغسل يديك، وتعال أكتب لك حرزا يحميك مما فيه.

- حسنا سأفعل..

ذهب سريعا للبيت وكأنه يحمل ممنوعات : مخدرات أو قنابل. نظف الأوراق جيدا ثم بدأ في التهجي بهدوء خوفا من أن يسمعه شخص آخر في البيت...

كان وحيدا، أو هكذا يبدوا لكنه لم يكن كذلك. وكان بإمكان أي شخص أن يتدخل فهو يعيش في مجتمع متدخل في خصوصيات أفراده.. مجتمِع على حذف إمارة الفرد على نفسه، وفكره، وما يقول وما لا يقول.. مجتمع يدخل مع الشخص للقبر ليوصله إلى بر الجنة، ويبيع له كتاب الأموات الفرعوني كي لا يخطئ "خريطة الطريق إلى الخلود"...

كان آريوس- سعيد مولعا بالاكتشاف، ينتابه الفضول لمعرفة الآخر. كان همه الأساس اكتشاف مكان بوابة الهروب المتافيزيكي من الحياة، لكن طموحه اكتشاف ممر فيزيائي. تتنازعه رغبات اكتشاف الدنيا ورغبات التخلص منها، يحاول أن يتعرف على الأبواب المخفية التي أعدت للهروب الآمن منها.لا وجهة له لهذا الهدف غير الميتافيزيقا .. الباب المعروف للجميع والذي يؤدي إلى متعة الخروج من الواقع لبعض ممن يتقنونه. لكنه يفضل السفر في نور الفيزياء على الإسراء كالخفاش في ليل الميتافيزياء.

وكان يؤمن بالحرية في أن يفعل ما يشاء، وأن يعتقد الآخر ما يشاء لكنه أخطأ المكان. فهو يعيش في ثقافة عربية. وهل يوجد في اللغة العربية مفردة "حرية"، أو مفردة "تسامح" لا سمح الله؟. لا يعرفها ابن منظور في لسانه المعجمي ولا كل المعاجم عربية العقلية.. ماذا يعني أن يُترك مواطن راشد وجها لوجه أمام عقله ليفكر؟؟ وهل يترك للعسكر حرية السير والجولان دون إذن مسبق؟؟ هذا هراء..

كان يحبو بلطف في مغامراته التفكيرية، فهو يسير على حقل ألغام متحركة.. بخريطة مقتطعة.. وما يجده غريبا يعتبر بديهيا لدى الآخرين.. لكن ما كان يجده أغرب من الغرابة، أن الإنسان يعيش دون أن يفهم سر نظرة المختلفين عنه للحياة.. في الوقت الذي يطمح -هذا الإنسان - إلى فهم رؤية الحيوان.. يا له من حيوان..

كان يقرأ ما يشبه خليطا من الكتاب المقدس والتفاسير، هل هو إنجيل مختلف، يقال أن 30 إنجيلا منحولا "أبوكريفيا" كانت توجد وقتذاك ، فلماذا لا يوجد لدى الأمازيغ نسخة محلية. ما سر اسم "ءرس" أريوس في المخطوط؟ هل هذا إنجيل آريوس؟

إنجيل آريوس، العهد القديم

بدأ سعيد في تهجئة ما يشبه سفر التكوين في ورقات المخطوط يتحدث عن بدء الخلق، لا يوجد عناوين. هل يضم بين ثناياه أيضا أسفارا من التوراة "العهد القديم" ؟ أم أنه إنجيل مختلف مختلط :

-يا للهول سوف يخلق الله كائنا من طين..

-وهل الهول أنه من الطين؟

-وما أصل الأصنام غير الطين.. أخشى أن نؤمر بالسجود له فنصير بذلك من المشركين..

-أنت تلبس علينا يا إبليس..

-سترون.. فأنتم لما أرى لا ترون.. وأقسم ما أنا له من الساجدين

- أخبروني أيتها العقول .. هل من العقل أن يُخلق مجدداً إنسانٌ في الآخرين، وقد ظهر فساد الأولين؟

- وإننا هنا نسبح ونقدس؛ فكيف يستبدل بفاسد مفسد..

-لابد أن في الأمر سرا..

-و أي سر؟

- روح الله في هذا الإنسان.. ربما سيختلف..

-لا لا لن يختلف.. أنا أضمن لكم..

-ألن تخرس عن ادعائك العلم يا إبليس؟ من وضع هذا معنا إنه من المجانين ..

وذهب الشرير إلى آدم وحواء:

-هل أدلك على شجرة الخلد ؟

-لا ؛ شكرا..

-ما نهاكما الله عن الشجرة إلا خوف أن تخلدا في الحياة فأنتما ملكان.

- كن ملكا أنت وحدك .. لا نرغب بذلك

-أقسم بالله إني لكما من الناصحين..

- ما رأيك حواء؟ لنذق من الشجرة فلربما لن نموت

- كلا يا أدم... أنا لم أرتح لكلامه.. إنه يحسدنا بكل تأكيد..

-بل يبدو مؤمنا تقيا نصوحا، ذو لحية منيرة، النار أضفت نورا عليها.. زد على أنه خالد أيضا ولا يموت، ألا يكون قد أكل من تلك الشجرة فخلد..

- أنت الرجل، افعل ما تشاء.

.. يحكي هذا المخطوط أيضا عن مغامرات يسوع الناذري، ذلك الإسرائيلي الذي ولد من عائلة النذر فيها سمة غالبة. كيف يتقبلون أن ينذروا الأطفال للمعبد دون

استشارتهم، وكأنهم أشياء ومملوكات. تذكر أن في حياته أيضا ينذرون الأطفال للزواج. تذكر صديقته التي أخبرته بثورتها على خالتها التي أصرت على تنفيذ نذر زواج الصديقة من ابنها، لكن لماذا لم يثر أطفال الإسرائيليين على من نذرهم للمعبد؟؟ إنه التعود.

هو أيضا تم نذره بطريقة من الطرق في معبد الإخوانيين. كان ذا صوت شجي، فالتقطه معلمه الإخواني ليقيم بصوته مآدب الأمسيات. نذرٌ زاد في إرادته في الشك في الماورائيات.

قطع حبل تفكيره بيديه ثم نظر إلى المخطوط من بين يديه.. واصل في تدبر آيات الصلاة:

"ولا تدخلنا في التجربة، " لكن التجربة اكبر برهان، ..ربما يقصدون بالتجربة الابتلاء.

"ولكن نجنا من الشرير" قهقه من اسم الشرير كأنهم يخاطبون الأطفال. إنه عمل شعري أدبي جميل. هل يعقل أن السماء لها من الوقت لكتابة الشعر؟ لتخبر الناس كيف يهتمون بها؟ وكأن صديقته تعطيه كلاما غزليا وتطلب منه أن يعيده على مسامعها.. ما هذا القرف. الغزل لا يُجتر.

دينونة العباد في الكتاب

- بطاليوس يستنكر الدينونة

أنهى قراءة مقطع الصلاة الربية بكلمة أمين، كان وحيدا في البيت . لكن ما إن انتهى من التأمين حتى سمع صوتا جماعيا.يردد:

آمين،

آمين،

صاح في دهشة..

من معي؟؟ صمت الصوت برهة. فتتبع المصدر..وقعت عيناه على مصدر الصوت على المنضدة، لاشيء غير روايته القديمة وقد علاها الغبار جاثية على الطاولة..

حمل الرواية وقرأ عنوانها وكأنه يقرأها لأول مرة "بطاليوس ..عاد إلى مقدونيا" تأمل الغلاف..الشخص النازل من درج ضريح الولي الصالح لم يكن غيره.

ترك أوراق الإنجيل وحمل الرواية بدهشة

انتبه فإذا بالرسم يتحرك وسط الغلاف..كأنه ينزل وسط السحاب..ارتبك أغمض عينيه وفتحهما..

فتح الرواية وإذ بأصوات خافتة تنبعث من بين الصفحات، أرخى سمعه...

-أنت تشبه بطاليوس بطل الفيلم

-أي فلم

- أقصد الرواية السابقة لروايتنا

- وهل نحن في رواية

-ألا ترى بأن سيناريو حياتك صعب، مستصعب على الصدف أن تأتي بمثله؟

-ليتني كنت فعلا مجرد شخصية في رواية. خصوصا إذا كانت مملة. سرعان ما يقفل قارئي دفتيها ويسلمني لنوم عميق. لا أستفيق إلا وأنا عند بائع البذور والزريعة.

إنك فعلا مجرد ممثل في الرواية وسيبيعك لقرائه كعبد رق مخصي. يستنهضك مشتروك لتعيد قصتك كلما أحس أحدهم برغبة في القراءة.

-وما العمل؟

- أنا سأشتري الرواية لأتأله على البطل. وآمره بتمثيل قصته في منتصف الليل ثم أنام قليلا لأرجع إليه ليعيدها من جديد.. يا للهول..ما أمتع الجبروت

-ما هذا ؟ وهل تتأله على الإله؟ عيب. لدي اقتراح.. سنخرج من الرواية متسللين لواذا. وندع البطل وحيدا لا يجد من يستظهر عليهم بطولته..

- ماذا لو كنت أنت البطل؟

- لا تدعني وحدي أرجوك.. انتظر لدي فكرة ..لندخل في رواية "آريوس" إنها ممتعة..سمعت أن الكاتب يعد نفسه لإصدارها

- سأنصرف..

- كلا انتظر..

- لدي مواعدة.. ويغمز لصديقة ..

- مواعدة..همم..ماذا لو رآكما الكاتب وأنتما في كامل نشاطكما؟ يا للفضيحة..

يضحك الشخصية في الرواية حتى يكاد يستلقي على الغلاف.

ثم يسير لصفحات وهو يتمتم.. فعلا هنالك أشياء لا يجدر على أحد الاطلاع عليها بما فيهم الراوي... يحملق بعينيه كأنه يبحث عن أحدهم ثم يردف..همم إياك أعني.. هل تسمع؟

يرتبك آريوس فيبدأ في قلب وريقات الرواية وكأنه ينتوي دفن الإحراج..

وفي إحدى الصفحات الأخيرة سمع صوت:

- بطاليوس، يا إله البطولة..تمجدت في الكاتبين، أريد حكاية أستمر بها في الحياة.. يتوجه برأسه ناحية وجه الغلاف حيث صنم بطاليوس نازلا من درج السماوات.

يصيح شخصية أخرى في تهكم :

-بطاليوس، يا إله البطالة..تمجدت أنت في العاطلين، أريد وظيفة..

ينتهره الأول:

- كفى غمزا ولمزا..أي بطالة.. إنه البطل ثيوس،

- لكنه أعلن عن بطالته في الرواية.. يجيب الثاني في خبث. ثم يقترب من الأول ويجذبه إليه برفق ويهمس في أذنه:

- ما رأيك لو نتحرر من هذه العبودية المقيتة..

- وكيف؟

- سأواصل الرواية بمفردي.. ضدا على ما كتب وقدر البطالي ثيوس..

- صدقت..يجيب الأول .. وسأسمي البطل الجديد هيرو ثيوس بطل إله..

- إنها فكرتي.. وسأكون أنا هو هيروثيوس وأنتم تصيرون مخلوقاتي..يقهقه بجنون... أنا بطلثيوس يا بطاليوس.. هيا أرني عجائب قدراتك يا بطاليوس، أحرقني أو أخرجني من هذه الرواية الكئيبة. إذا أحرقتني سأبقى في النسخ الأخرى من الكتاب إنني في العوالم الموازية كلها.

هيا أخرجني منها لو استطعت ... لا.. لا أنت أضعف من هذا .. غير من أقداري يا صغير الآلهة ..ها ها ها ..

يغلق بشدة الصفحات ويطوى غلاف الكتاب .. ينبعث ريح شديد تستجيب له أوراق الكتاب.

يحمل روايته ثم ينطلق مبتسما..متمتما : مملة هي حياة الألوهة.

كانت الرواية الأولى غير مكتملة النهايات، وكأنه يحكي عن إسمه، رواية بأكملها خصصها للحديث عن أسمائه الغير ذات معنى، سعيد وهو غير سعيد، وبطاليوس الشبيهة باسم الملك بطلايموس.

غروره فاق غرور آلهة جبل الأولمب العاجزة، مائة إله مسجونين في جبل، بل حتى لو كانت الآلهة تسيح في الكون، ستظل سجينة الكون.. لا مكان للعظماء في الكون، الكون ضيق للغاية.. حتى اللانهاية ضيقة... ماذا تفعلون في هذا الأسر الضيق، أهربوا أيها المجانين حيث اللامكان، حيث لايوجد قيد.. لكن هل يوجد في الحقيقة لامكان؟

صلبوت الميتافيزياء

داخل مختبر الجامعة يدلف آريوس يفتح محادثة، كالعادة، مع الأستاذ إسماعين، والذي يبدو منهمكا في إعداد المحاليل الكيميائية، وترتيب الزجاجات والكؤوس التي لا تصلح -كما هو معتاد - للشاي.. فقارورة الغاز تعطي نارا زرقاء صغيرة تسخن الكأس.. والكأس عصي على النار بل لا يعبأ بحرّها.. عكس الصورة التي تعود عليها في جلسة الشاي، حيث قارورة الغاز"البوطة" والكؤوس تعني له حلاوة لا تكتمل إلا بالخبز المحمص "الحرشة أو المبسس". انعكاسات بافلوف المكتسبة ستندثر الآن شيئا فشيئا..

- يا أستاذ..أحيانا أتمنى التحول إلى كائن آخر، قط حر مثلا، لكي أهرب من ضجيج البشر وحقدهم وسوئهم.لكن سرعان ما أتذكر التنافس الواقع في عالم القطط، وعدوان بعضها على بعض، فأُحجم عن تمني الهروب وأرجع لآدميتي.

- هذا ما حذرتك منه، لكنك تبدو مصرا على زيارة الماضين، وهم بالنسبة لك مثل القطط، فهم ودودون فقط حينما يتحولون إلى شخصيات تاريخية. أما حين تصبح ضمنهم، فسيسري عليك عدوانهم ...

- أقدر نصحك، لكني أرى أنني في الحالتين مُعرض للعدوان. أنا الآن في زمن سيسمى تاريخا للقادمين، وأنا أعاني فعلا من شخصيات العصر الحالي.. فما الذي سيتغير..؟ أخبرني فقط كيف يمكنني السفر وأكون لك من الشاكرين.

- سأعلمك مبدأ التنقل الطاقي ، وتكفل أنت بالباقي..

- حسنا..

-التنقل في الزمن يا ابني يعتمد على قدرتك على الانسجام مع إلكتروناتك، فهي الوحيدة القادرة على الذهاب للماضي أو للمستقبل.

- هل سألتقط ذراتي وأنتشل إلكتروناتها لأخاطبها بما أنوي فعله؟

- سعيد.. نحن إلكترونات ، وهي التي تحدد شكل مادتنا..

- حسنا..

- وإذا كان ذلك كذلك فإنك ستتصرف مثلما تتصرف مكوناتك، فإن كنت من الحديد ستكون صلبا وستتصرف كمطرقة

- صدقت .. أنا فعلا عنيد كمطرقة.. لكني أستطيع فهمك بسهولة. أخبرني أستاذ، هل علي تقمص دور الإلكترون الذي يتصرف كموجة حين لا نراقبه، ويتخفف من شكله الجسيمي، وحين تراقبه يخترق الزمن ويعود للماضي ..ليغير من جديد في مستقبله ويصير جسم؟

- نوعا ما، السر في عدم مراقبة إلكتروناتك.. فالمراقبة تؤثر في تصرفاتها....

- هائل، إنه يشبه عدم مراقبة جسمك في الماء لكي يطفو، فبمجرد مراقبته تبدأ بالغرق..

- إلى حد ما..الالكترونات يا ابني مجرد اضطراب يخلق شكل موجة وشكل جسيم، أنظر إلى هذا الثوب على النافذة سأهزه بشدة أرأيت هذه الموجة وما خلق من أشكال هلامية في الثوب ؟ هذه الأشكال هي على شكل الأجسام في الواقع. لكنها موجة على كل حال. والتنقل يكفي فيه تغيير مكان الاضطراب بنفس القوة التي خلقته، وبالتالي يمكنني خلق جسيم موجي آخر في مكان آخر من الثوب، وسيكون نفس الجسيم الموجي الأول إذا حركت الثوب بنفس القوة ... هذا هو الانتقال الفوطوكوبي. لكن عليك كما ذكرت أن لا تراقب الكتروناتك، وإلا بقيت على شكل جسيم عسير التنقل.

- ألا يوجد تعاويذ أخاطب بها إلكتروناتي لتعلم أني لا أراقبها؟ لدي اعتقاد أن الإلكترون كائن واع..

- إنه كذلك..

يدخل الأستاذ إسماعين الحجرة، فيلحقه آريوس آملا أن تنتهي المحاضرة بسرعة.

يخرج بطاليوس لطقوس المشي.. فهو وسيلته الفعالة لاستجلاب الراحة . حيث التخلص من التعب يكون عبر مزيد من التعب

زهراء المجدلية

المشي صفحة بيضاء توضع أمامه. يرسم فيها ما يوحى إليه من أوهام تلبدت بدماغه طيلة اليوم.. بدأ في تخميناته وتساؤلاته..

- هل ستوفي زهراء بالوعد .. مر أسبوع على جلستنا. لم تتصل من جديد..

ما أنذل الرجاء. لقد كنت سعيدا قليلا حين لم أكن أنتظر شيئا .. حين كنت يائسا لا أنتظر الفرص. الوعود آلهة تأسر موعوديها.

هل علي أن أتصل وأستفسرها عما يجب فعله... ستقول أني متعجل ..بل ستقول أني بت أفكر في كندا لا فيها..ماذا لو ردت علي صوت الآنسة الجميل بالعلبة الصوتية.. لا يوجد أي متصل في الرقم الذي تطلبونه. ما أقذرها من إهانة. ستعلم أني اتصلت ويبرد شوقها..الحب لعب على المسافات كما يقال..

لكن علي فعل شيء ما .. ماذا لو حدثتها في أمور أخرى ربما تتذكر الوعد من تلقاء نفسها.. يا لبؤسي ؟؟ هل هذا أنت يا آريوس؟ أأنت من يقف على أعتاب الوعود متسولا ؟؟

لا كرامة بين المحبين .. لكن عن أي حب تتحدث .. لقد تركتك لسنوات .. أتدري معنى سنوات. قبل أن تعود للحظات، ثم تغيب في بحر كندا من جديد.. أتذكر الشهور العجاف التي تلت فراقكما الأول..

لقد كانت كالروح المحتضرة التي تتردد في الخروج. عذاب وأعصاب.. وأمل سرعان ما تطأه عابثة بقدميها..كطفل يلهو بعصفور.. ألا تذكر حين كانت تخبرك ببرودة مقيتة أنها لا تصلح لك؟ وهي تقصد أنك لا تصلح لها..

"- أنت متكبرة.

- أكره من يصفني بهذه الصفة

- هذا دليل دامغ على ثبوت الصفة فيك. لو لم تكوني كذلك لاستفسرتِ عن السبب، لكن لماذا تتكبرين فأنت لا تنتجين العسل.. "

و كيف استجمعَت كل حقدها لتدوس بذور الأمل المتردد وتطلق عليه رصاصة الرحمة على شكل كومة من السباب جعلتك ترتح للحظات من التردد الأليم..ثم تترنح بعدها قبل السقوط العظيم في مستنقع الفراغ..أنسيت.. ثم من يدري ما أحدثت من بعدك في بلاد الحرية؟ كم فرسا امتطت؟

"بعدني"ابتعد عني.. يصرخ آريوس بجنون.. ثم يسرع الخطى وكأنه ترك نفسه وانطلق.

سرعان ما عاد إلى دوامة التفكير من جديد لكنه. لن يفكر في الحب.. فالحب يشبه الإيمان. لا يحتاجان إلى تفكير..

اختيار العشيقة يشبه اختيار التدين..يعتمد على الصدف في الغالب.. ماذا لو اتصلت هي .. إنه يراها باللون الأزرق لون جواز السفر الكندي.. ستأتي ونذهب للبحر..سنسبح تحت الأمواج ونتعانق في أمان كي لا يرانا أحد.. لكن ما شأن هذا الأحد بنا.. إن كان الرب لا يتدخل ويوقف عناقنا أو يغلق صفحات روايتنا .. فلماذا يسكن المجتمع تحت ملابسنا.. يريد أن يعلم ما نخفي وما نعلن.. بل ويقرر ما نخفي وما نعلن. ألا يمكن الفكاك منك أيها الغول الجاثم على الأنفاس؟

هل يعلم هذا "الأحد" الفضولي أن ما أعانيه يغني عن إضافة حشريّ في حياتي..

يركل قارورة بلاستيكية ملقاة بمحاذاة الرصيف..لا يخرج منها أي عفريت، ولا يقترح عليه أي أمنية.. تؤلمه أصابع قدمه.. يكتم طعنة الألم ويسترسل في التفكير.

ماذا لو كان المتدخلون في حياتنا إنما يخشون على حياتهم منا.. إنهم يدافعون عن حقهم في رؤية شارع نظيف من المختلفين عنهم.. من حق الناس أن لا ترى غير الألوان التي تعودوا على رؤيتها.. لون آخر مختلف يخلق رهبة من أن تتغير ألوان الحياة ككل..

آريوس يدخل أورشليم

يصل سعيد إلى المنزل.. لديه رغبة شديدة في الخروج منه حتى قبل أن يدخله.. التسكع فريضة يداوم عليها باستمرار.. لأنها العبادة الوحيدة التي تضمن له الهدوء والتأمل..

يلج المسكين المسكن.. يغلق الباب ثم يصعد الدرج. هدوء إلا من صخب ساكنة التلفاز.. :

- أمي ؟

- ما هنالك ؟

- أريد أن أخبرك بشيء أمي

- الله يسمعنا خبار الخير

- لا أدري هل هو خير لكن لابد أن أقوله..

- عجل إذن..

- تعلمين أني دون حظ

- لا تقل هكذا.. قل إن شاء الله وسيكون الأفضل..

- ولأن الأفضل لا يأتي.. فقد اخترت الأسوأ نكاية في الأفضل..

- لا أحب الألغاز .. تكلم ما وراءك؟

- أريد أن أدرس اللاهوت رفقة النساطرة والأريوسيين

-أين وما تريد؟

- سأذهب للإسكندرية ثم للقدس أورشليم أدرس وأنهي دراستي وآتي بالماجستير من هناك على الأقل، وسوف يقال أني أخذت الشهادة من جامعة الإسكندرية، أول مكتبة في العالم، أليس فخرا أن تكون شهادة ابنك من جامعة خرجت الأدباء والمفكرين؟

- وما شأنك باللاهوت يا ولدي ؟ هل وجدت قوت يومك كي تبحث في الماورائيات؟

- لأنني لم أجد ظروف الحياة سأنشغل بما وراء الحياة.. أريد أن أعرف لماذا خلقنا جوعى نكابد شظف المستقبل.. أريد أن أفهم سر المذاهب.. ولماذا يتصارع المؤمنون .. وهل للخبز يد في ذلك..أريد أن أرى نسطور وروافضه وآريوس وكل الشيعة الذين عارضوا المذهب الرسمي للرومان المبنزطين.. أريد أن أعرف هل

حزب المعارضة مع الرب فننصره أم مع الحكومة فنطالبه.. أريد جوابا شافيا يا أمي.

ساد صمت ودهشة..وضعت أمه يدها على فمها وكأنها تبكي حظها بصمت..أحس أنها تندبه وكأنها تشيعه للحرب..

يا الضنايت تجعبوبت يا الضنايث تجعبوبت يا أيتها الذرية الخرقاء .. ثم أجهشت في الصمت..

تدارك صمتها قائلا: كلا يا أم، لقد اكتشفت مخطوطات ثمينة وأريد أن أسافر لدراستها.

يخرج آريوس نحو عبادته المعتادة، المشي ثم المشي، ينتقل الى المدينة البحرية المجاورة.. لا لشيء غير ممارسة التأمل التسكعي في مدينة أخرى..

بجوار البحر.. يسير اللاشيء غير آبه بشيء.. آريوس يسير معه غير آبه به..

السير تمطيط لحال الجمود.. السير مختصر لقصة السير الزمني نحو النهاية.. حتى المكان اللانهائي ينتهي بانتهاء الزمان..

آريوس يحدث عن الفريسيين وكهنة المعبد

موسيقى صفراء تحاول عبثا تدفئة المكان .. تحاول إغراء الغير آبهين..

مياه غير آبهة أيضا.. تمشط جدائلها بجد عبثي .. تسير الجدائل على بعضها .. ماء فوق ماء.. تسيل وتسير .. هي أيضا تشبه السير الزمني نحو اللانهاية..

فجأة يلتقي بفوزي، صديق رافض للواقع، يشبه حرف اللاء . يصرخ دائما في أشعاره..لا حكم إلا للاء .. لاء الشيء ولاء الهدف.. ولاء صوت العدم..اللاء صوت الرفض، والرفض هو الصخرة البتراء، التي توقف روتين الأمواج وتخلق الحدث. يتصافح الصديقان، ثم يواصلان المسير..

-كيف حال المدينة المُروَّنة؟

- بألف خيبة، ألم تسمع بواقعة تبييض الأحجار التي حدثت مؤخرا هنا؟

- تبييضه من البيض أم من البياض؟

جذب الصديق آريوس نحوه برفق، ثم أشار إلى حي حديث البناء في تجزئة واسعة.. ثم قال له :

- هل تعلم أن أفضل وسيلة لخرق قانون البناء هي أن تبني مسجدا في البقعة التي لا يسمح بها القانون. ثم تضيف سلسلة من البنايات الملاصقة للمسجد. وها أنت بيضت أحجارك الخارقة للقانون ووسعت تجزئتك السكنية بفضل "الله".

-يا إلهي... إذا كان الأباطرة بهذا الدهاء فهم يستحقون الثروة... لا بل ويستحقون النيابة عن الله. إنهم الكهنة والفريسيون الذين حذر منهم المسيح. حذر منهم لأنهم يأخذون عنوة بحيلهم ولا يتسولون الشهادة والعشور. أليس كذلك؟ ألا ترى إلى بعض من يتسولون في المساجد كيف يطردون من يتسولون في المساجد؟

انطلق الرجلان يجوبان أطراف التجزئة. كان آريوس يرى البنايات بتمعن وكأنه يراها للمرة الأولى. كان يضيف للأبعاد القياسية الثلاث الطول والعرض والارتفاع بعدا رابعا يقيس حجم «القوالب » والخدع في هذه الحياة.

عند شط البحر المحتل في المدينة المحتلة إسبانياً "مليلة"، جماعة تحتفل بيوم السبت. يوم "الشباط"، دون أن يعتقدوا فيما اعتقد فيه أصحاب السبت.. يحتسون سائلا أحمر كلون الاحتلال. الجماعة من الساكنة الأصلية الأوطوكطون، يمر قربهم شخصان، يظهران من مدن الداخل، يحملان نفس الشراب الأحمر في كيس بلاستيكي أخضر . يبحثان عن مكان للاحتفال. يلمحهما الجماعة. يكتشفون من ملابسهم الرثة أنهم عمال المدن الداخلية. ينادونهم بتهكم واستفزاز:

- و المغاربة... المغاربة وكأنهم يقصدون أنهم المغاربة الآخرون، وليسوا مغاربة المدينة..

تتحرك أنفة أحدهما. يحس بعنصرية تشمله، يحدق بعينيه إلى الجالسين عن بعد. وكأن ظلام الليل المخترق من بقايا نور المصابيح البعيدة لا يوضح الرؤية

- غانوريك لمغاربة .. ثم ينطلق بسرعة وحذر نحوه

- هاك الجنوية.. يصرخ فيه رفيقه دون أن يكترث الأول بالتحذير ..

ما إن يصل الجماعة حتى ينطلق أفرادها نحوه .. يتغير اتجاهه ليقفل هاربا ..

على بعد أمتار .. أحد المارة حاملا هو الآخر كيسا أخضر يراقب المشهد سائرا. يأبى إلا أن يشارك الحرب الطائفية .. يحيط فاه بكف مدورة على شكل بوق ويصرخ : أ المغريب ..

ينظر بطاليوس يسارا ويمينا وأعلى .. يرى صوتا أصفر يرفرف في المتعاركين على شكل راية، يصرخ.. فيفا إسبانيا ... وترد الأمواج Vivaa..

يخرج من حدود المدينة المحتلة وعقله مختل من الحيرة مما رآه، مدينة محتلة أهلها يحتفلون بالاحتلال بالعنصرية.. نظر إلى زجاج سيارة مركونة، أبصر لحيته المبعثرة ففكر في حلاق بسعر رخيص، سأل أحد المارة :

-عذرا.. هل تعرف حلاقا في هذا الحي

- أجل، هناك.. تعال أنا ذاهب من نفس الاتجاه

- حسنا..

في الطريق تجاذب الرجلان أطراف الحديث..

- هل تعمل في الشرطة؟

- كلا..

- هيئتك عسكرية، ربما تشتغل في مليلية.

- أنا عاطل

- هل تعلم يا صديقي أن الدرهم هم ؟ لديك درهما واحدا.. لك هم واحد لديك مائة لك مائة هم.

- لكن لدي هم دونما درهم.

- انظر إليّ. أنا في اليوم الواحد أجني ألف درهم لكني لست سعيدا. بدل أن أرتاح الآن في منزلي. وآكل ما تيسر. تطلب مني زوجتي أن أشتري أوساخ المكدونلدز . يشتغل المرء كما يشتغل الحمار. وحين يعجز يصبح دون قيمة.

- ألف درهم في اليوم؟؟

لم يكن يبدو على الرجل آثار المال، والمبلغ ليس واقعي. تساءل ما الذي سيجنيه من هذا القول؟ هل هو لص يريد أن يوقع بآريوس؟ تساءل في نفسه ثم أردف حواره :

- لكننا دون قيمة حتى دون عجز عن الشغل

- يا صاحبي.. أنظر إلى نعمة الهواء والاطمئنان . إنها تساوي الملايين.

- لكن الهواء لا يسد الجوع..

- أنظر هنالك في ذلك الزقاق هنالك حلاق يغلق متأخرا.. رافقتك السلامة..

ذهب وقد رافقت آريوس الحيرة بدل السلامة ..

البوابة الغنوصية – آريوس نحو أورشليم

- أريد أن نزور الزاوية، هل تذهب معي؟

- إنها خرافات الماضي ماذا ستفعل هنالك؟

- وأنا أريد أن أرجع للماضي، لذا أنوي الذهاب هنالك..

- معنا في الحزب أحد الدراويش سأطلب منه أن يوصلك هنالك، أرجو لك زيارة مبرورة.. يضحك ثم ينصرف..

"ليتني لم أخبره بالأمر، كيف أنوي طمأنة إلكتروناتي بأني لا أراها وأنا أخبر الجميع بالخطة."

ينتظر بطليوس درويش الحزب، لكنه كأغلب المؤمنين لا يحس بضرورة ضبط المواعيد.. يفكر في طلب "السطوب" لعله يحظى بتوصيلة مجانية. يلبس عباءة التصوف وينتظر لعل أحد سيارات المريدين تقف له لتقله إلى الزاوية.

- الزاوية ؟ مشيرا بيده

- آييه، إركب

- شكرا ليك آ الفقير (المريد),

تتحرك السيارة من جديد، ويبدأ المريد بالحديث، يبدو من لكنته أنه ليس من أهل المدينة.

- أنت من فاس آ الشريف؟

- كيف عرفتيها .. أنت باينة عندك نور من السيد (يقصد شيخ الزاوية)

- لا أنا مشي فقير(مريد)، أنا محب..

يسود صمت قصير، ثم يطول.. بعدها يتغير الموضوع

- صايبوا هاذ الطريق، الله يعطيهم الصحة، أشنو كتجي تعمل فالزاوية؟

- بغيت نرجع للماضي.

- راك عيان شوية اوليدي؟ يخصك تشوف شي مقدم يقرا عليك..

يرجع الصمت للسيادة، ويتوقف المحرك.. لقد وصل الرفيقان إلى بناية الزاوية، هدوء وعتمة، ونقيق الضفادع مثل سمفونية ترحيبية لم يلتفت إليها المريد، لكن صديقنا يستمع لكل شاردة..

يدخل لمسجد الزاوية، دائرة صغيرة من المريدين يقومون بالأوراد جماعة، فيما يستغرق الآخرون في نومهم.. الأرض من الخشب، والتصميم يشبه المعابد البوذية.. ما أجمله من مكان.. إنه فعلا محطة للماضي..

أخذ بطاليوس يردد الذكر الله ، الله، الله وحيدا... " لو أني الآن في معبد بوذي لكنت أسمع كلمة "أوم" بدل لفظة الجلالة.

فجأة يقف كالمذعور.. وجدتها ... إنها التعويذة الالكترونية.. تعويذة أستاذ الفيزياء..الميتافيزياء.

التحق سعيد بالجماعة، حيث يلتفون واقفين ومتماسكين كالجدار مهللين باسم الله ومكررين له، إنهم ينشئون "العمارة الصوفية"، شكل الجمع الدائري يشبه بناية أو عمارة، فعلا. كأنه بناء ينحو للسماء. تبدأ إيقاعات لفظ الجلالة بالتسارع، أله أله أله، يحس سعيد بالارتخاء، إحساس يشبه التواجد بأحضان الماء، يكاد يفقد وزنه ويطير، ربما يحس الجميع بذلك..

فجأة يصرخ أحد المريدين المنتشين بمتعة الجذب، بصوت مفاجئ آآآه ويلتحق بالصراخ آخر وكأنه يجيب الأول قائلا : هوَ..

يبعثر الصراخ كل ما جمعه من شحنات تأملية.. فيبتسم كاتما ضحكته..

يحاول أن يستعيد طاقته التأملية، لكن خشية من أن ينطلق صراخ ثان جعلته لا يرتخي..

انسحب بطاليوس منسلا إلى إحدى جنبات الزاوية، فكر في المزاوجة بين التركيز التأملي البوذي وبين الحضرة لعله يحصل على قمة الانسجام الصوفي.. وتحقيق التعويذة الالكترونية.

فالبوذي يتحد في جلسته التأملية مع ذاته، ثم يخرج منها كما يفعل المراهقون في عمليات الإسقاط النجمي، وكما يرى من يصلون إلى حافة الموت. حيث يرون

أنفسهم من أعلى وكأن روحهم طائرة في السقف.. وربما يطيرون إلى أماكن بعيدة حقيقية وقد يلتقون مع أشخاص حقيقيين ويتفاعلون معهم..

بعدها ينطلق في الأعالي ويتحد مع نور عظيم.. حين يخرج البوذي من نفسه يقابل بوذا فيعلمه ما شاء من علم ويعهد إليه من وصاياه ورسالته. أما إن كان ممارس التأمل من ديانة أخرى فهو يلتقي بشخصيته المقدسة ..وهذا ما يشكك في التجربة ويعني أن الموضوع صادر من اللاوعي. يعتقد المؤمنون أنه نور الخالق.. ويعتقد آريوس أنه مجرد فوطونات، فهو المشبع بفكرة الأستاذ إسماعين الكوانتيكية يؤول كل شيء علميا، لا مجال لعقله مع قبول ما ليس علمي..

يقول إن الخروج من الجسم قد يكون مجرد توارد عقلي يحصل حين يتم خلق حقل كهرومغناطيسي بين دماغ وآخر..وإن لم يكن ذلك كذلك.. فهو شيء علمي آخر..

هذا الخروج والسفر يجب أن يكون في حضرة الزاوية أيضا..

يقف أمام ركن من أركان الزاوية الغليض.. عمود مغلف بالخشب، حيث لا مجال للكهرباء بالاشتغال، يتأمل السقف العالي ثم يرجع عينيه، لاشيء يغري بالمشاهدة.. وكأن المحيط يدعوك للهروب إلى منفذ آخر..إنه منفذ الذات نحو الهروب العظيم..

يردد الأذكار من جديد أللہ أللہ أللہ ..لاشيء .. لم يحصل شيء..أووم..أووم.. أببب أووف .. كيف يستطيعون تحقيقها ..

أصابت بطاليوس نومة هادئة ..

فجأة، فتح عينيه. تبادر إلى نظره صديقه الذي توفي قبل سنوات بحادث مروري، تعانقا لم يفاجئ وكأن مشاعره بردت:

- أهلا سعيد،
- من؟ هل أنت؟ أنت فعلا..؟ أين نحن هل نحن أموات؟
- هكذا يقولون عنا في الأرض.. أو بالأحرى هكذا كنا نقول عن من يفارق الأرض. تذكُرُ حينما كنا أحياء؟ أنا لا أذكر شيئا.. بلى أتذكر آخر عشاء قبل أن أرى عالمين في عالم واحد.. كان بجواري أشخاص.. يفترض أن يكونوا

عائلتي.. كأني كنت أتخفف من الجميع.. هل كانت الحياة على الأرض ثقيلة لذلك الحد؟

- أما أنا فقد كنت في زاوية صوفية وبها انتقلت إلى هنا بعد غفوة. تعال لنعد إلى الحياة.

- كلا.. لنستمر في اكتشاف هذا العالم.

فجأة يختفى الصديق ويبقى آريوس حائرا.. هل تمت الرحلة بنجاح..

خرج يتجول في العالم الجديد.. لا يمكن.. لم يتغير شيء. الناس هم الناس.. والبنايات كذلك .. ألبسة القدماء التي حلم أن يراها سائدة.. لا شيء من ذلك تحقق.. هل فشلت العملية؟

امسك بالهاتف واتصل بالأستاذ إسماعين.. تحقق الاتصال:

- لقد فشلت رحلتي يا أستاذ..

- كيف وأنت تتصل بي من عالم الماضي..

- كلا .. لم يتغير شيء .. والبنايات كما هي .. والناس هم الناس لا تغير في الملابس لا شيء يوحي بالماضي هاهنا..

-أنت مخطئ في فهمك للماضي الذي سافرت إليه.. إنه مجرد احتمال حاضر من الاحتمالات التي كان سيبدو عليها الماضي في مستقبله..

- اشرح أكثر .. الأمر يدعو للجنون..

- أخبرتك من قبل أنه ليس بهذه البساطة.. اسمع.. أنت الآن تتصل بي بنفس الهاتف بل بنفس اسم الشركة التي كنت تستعملها .. كل شيء مطابق للعالم الأصلي.. لكن تاريخ هؤلاء مختلف عن تاريخنا.

-أحس أني خُدعت..أخبرني إذن، أنا هنالك في ذلك العالم ماذا أفعل الآن..

-انك تمارس حياتك بشكل طبيعي وربما تموت هنالك لكنك هنا لا تزال على قيد الحياة أو العكس..

- شيء مثير..هل إذا مت هنا فسأرجع إلى عالمي لأواصل الحياة..

- هذا إذا لم تكن مت هنا أيضا.. وإلا فقدت فرصة العودة. لكن في الغالب ستموت هناك أولا.. فالحياة صعبة نسبيا والناس متعصبون..

ثم أردف، يا ولدي عليك أن تنسى الرجوع وتتعايش مع هذا العالم الغريب. من يدري ربما يكون أفضل من الأصلي.

بدا آريوس يحاول التأقلم مع ملامح الحياة الجديدة.. الناس هم الناس الحضارة غير مختلفة. لكن الثقافة والتاريخ كأنهم لم يعيشوا نفس تاريخه..

طريق أورشليم

-من فضلك..ما إسم هذا الحي..؟

- أنت في بادية الشام.

-لكني أبحث عن الإسكندرية، أريد أن ازور مكتبتها الشهيرة

-كلا إنها الشام عاصمة سورية.. هل جئت من المطار.. أراهن أنك لست مقيما بالبلد..هل آخذك إلى فندق جميل..

-أخي فضلا وحدة وحدة.. ماذا تعني بالشام عاصمة سورية هل تقصد أنني في دمشق.

- أي نعم دماسكوس

- وأين أورشليم؟؟

- وراء هذا الجبل مباشرة. هل آخذك إلى فندق رخيص أم جميل؟

- ما نعرفت

- أنت تونسي..؟ مرحبتين.. برشا . سأوصلك لفندق الدار البيضاء كاسابلانكا

- شكرا على كرمكم جابك الله رحمة..

في وسط الطريق السيار نطق السوري قائلا:

- أخي الله يوفقك حاسبني

رد آريوس ببديهة معتقدا أنه يقول حاسبني إذا أخللت في كرم الضيافة

- حشومة وعيب نحاسبك ونتا داير غي الخير

- شلون الخير خيو.. حاسبني هون اعطيني مصاري

- ماذا؟ مصاري؟ يلعن مصارين أمك ألم تقل أنك ستوصلني مجانا .. تمتم بهذه اللعنات ثم أردف بصوت مرتفع .كم تريد ثمن التوصيلة

- ثلاث ألاف ليرة وإذا مو معك أعطيني بالدولار.

فتح بطاليوس حافظة نقوده وجد بها مائتي دولار كانت والدته أهدتها له ليستعين بها وقت الحاجة..

الطريق السيار لا يؤشر على الانتهاء .. السيارة تتجه غربا وكأنها تلاحق الشمس الآفلة بعيد العصر.. كانت تبدو له بعيدة وكأنها تودعه.. إنها تذكره بشمس المغرب في طفولته .. هل يتغير شكل الشمس فعلا.. وكأن لكل فترة شمسا... في الحقيقة كان سعيد يتشبث بجلباب الشمس كما يتشبث الطفل التائه بأي امرأة تلبس ما يشبه جلباب أمه.. نطق السائق المهذار من جديد.. فهو وإن لم يكف عن ثرثرته.. كان كالمذياع يطفئه شرود آريوس.

نزل في الفندق، أخذ حماما ثم انطلق يجوب المكان.. المارة يجوبون الأزقة والباعة يحتالون على المشترين وكل شيء روتيني كما يعرفه في الحياة.. وصل جبلا كتب عليه اسم قاسيون، مرتفع لكن المساكن ارتفعت معه.. وكأنها تعاند علوه. وصل إلى حيث انعدم السكان.. يبدو بالمكان مسكن وحيد واسع، كأنه مسجد.. إنه دير لراهب عجوز.. لمحه الراهب فأومأ إليه بالولوج.

- ماذا تفعلون هنا يا سيدي؟

- هذا متحف القديسين. كان الراهب نحيلا وقد التصقت بشرته بعظام وجهه. لكنه كان لطيفا في تعامله.

- ما سر هذه المحاريب الصغيرة؟؟

- إنهم أربعون قديس؟

- وأين علي بابا.. تساءل بطاليوس ضاحكا في همس..

- إنهم أربع وأربعون في الحقيقة..

- هل تقصد أنهم أهل الكهف؟ النيام السبعة؟

- كلا .. إنهم حماة الشام

- لكنهم موتى وينتظرون منك حماية الضريح.

جذب الراهب آريوس إلى درج قصير، المكان خافت الإنارة. وبالركن شكل يشبه المدخنة لم يبلط أو يصبغ.

- ما هذا يا أبانا؟

- إنها صرخة الأرض؟

- تقصد صخرة الأرض؟

- بل الصرخة.. هل تذكر صراع قايين وهابيل ، لقد صعقت الأرض من هول الجريمة فصرخت. ولولا يد جبريل لانطبقت السماء على الأرض. ثم أردف مشيرا إلى نقش يشبه موطئ اليد.. هاهي ذي يد جبريل..

مر قط أسود على النقش الذي يشبه الصرخة، والذي اعتقده آريوس مدخنة في البداية. تساءل في نفسه إن كان القط أيضا يصدق هذه الواقعة..

شكر آريوس الراهب ثم انطلق يتجول بين أشجار الجبل.. فجأة أحس بيد تحط على كتفه:

- هيه، انتظر.. ماذا تفعل بهذا المكان

- هل يوجد حظر تجول سيدي الجندي

- لست شاميا .. من أي الأقوام أنت؟

- أنا زناتي من بلاد ما وراء بحر الروم نحن العين التي تغرب فيها شمسكم..

- لمح تعجبا في وجه الجندي .. فأردف : أقصد موريتانية الطنجية .. في الحقيقة في موريتانية القيصرية أيضا.. ملامح الجندي لا توحي بالفهم.. يضيف بطاليوس والقلق باد على وجهه وكأنه يتحدث من أجل التحدث فقط :

يا سيدي العسكري أنا من لانيكارا أنا من الجبال التي تطل على وادي مولوشات.. إنها الصخرة العصية التي تشق الدولتين ... إنها الحرة السائبة السيبة.. أنا من القبيلة العصية عليكم سيدي.... تذكرونها بكل تأكيد..

كان يتحدث وكأنه سائح يتدلل على السكان المولعين بفضول معرفة الأجانب، وبالضبط كالمهاجرين حين عودتهم أيام التسعينات، حيث يتلكؤون في التلفظ باللغة الأم حتى يُعرفوا بأنهم مهاجرون "فكانصيون" أي عطليون..لكن المخاطب شخص لايفهم كل هذا.. إنه كزينوفوبي على مايبدو يعاني من رهاب الأجانب.. كل هذه الكلمات والتحاليل تأتي في غير وقتها.. إنه وقت الفعل لا التحليل..لكن من أي زمن هذا العسكري التافه؟

- أنت من بلاد المور ..؟ لماذا أنت مرتبك؟ هل تخفي شيئا..؟

اطمأن بطاليوس حين عرف أن الجندي يعرف المور. على الأقل وجد نقطة بداية لحديثه. فأجاب بسرعة:

- أنا موري أمازيغي، هل تعرف البربر؟

- لايهمني عرقك، أخبرني عن دينك؟ تبدو وثنيا مشرك؟

إنها ورطة، لكن بما أنه يعتبر التعددية الإلهية شرك ففي الغالب سيكون إبراهيميا، ولأننا في الشام فسيكون العسكري مسيحيا.

- كلا سيدي. أنا مؤمن بيسوع الناصري، مسيحي أو نصراني من ذرية النذراييم، الناذرين الذين ينذرون بواكير أبنائهم قربانا للإله.. ما رأيك؟؟ انتظر شكل التفاعل بحماس وكأنه طالب يجيب على أسئلة الأستاذ الشفهية في مادة الأديان المقارنة.

ساد صمت والجندي يتفحص وجه آريوس.

- تتكلم بلغة المهرطقة.. أنتم الأمازيغ متمردون.. تتبعون دوناتوس وآريوس والمهرطقة الملعونين

- لا أعلم عمن تتحدث..

- ربما أنت من شيعة أريوس؟ هل تعلم ما يقول ذلك المبتدع الضال؟ يقول إنه يرفض أن يكون الإله في خرقة باكيا، كيف تجرؤون أن تعيروا الرب بهذا القول. إنه لا يقدس أم الإله، ويسميها وعاء الرب...

- في الحقيقة من سبه هو من وضعه في جسد طفل يشرب الحليب ويموت على الصليب..

- ها قد اعترفت .. أنت من شيعته

- أنا أرثوذوكسي على سنة المسيح القويمة.. وعلى مذهب الإمبراطور

- أي إمبراطور؟

- يا أخي رصينا على بر.. نحن في أي زمان؟ لقد كنت ذاهبا للماضي فوجدتني في ملامح المستقبل وها أنا أراك من الماضي، لقد كنت ذاهبا للإسكندرية فإذا بي في الشام . وأنت الآن تسألني في التاريخ والدين..هل أنت سويّ؟ إنك تشبه بعض الطلبة الذين يدرسون كثيرا ..لكن للأسف يصبحون..

- أنظر جيدا، في هذا الجبل ينقسم الزمان فما تراه خلفك زمان جديد، أما نحن فنعيش في زمن غير زمنهم، وأنا أحرس هنا كي لا يتم اختراق .. هل تفهم.

- أخبرني الأستاذ عن الأزمنة وقال أنكم في الماضي الاحتمالي، في الواقع لدينا أشخاص يعيشون في الماضي مع السلف، ليتهم يزورونكم فنرتاح منهم ويرتاحون.

بدأ الشك يتسلل إلى نفس آريوس.. هل يمكن أن يكون الجندي أمامه مجرد مختل عقلي.. أم أن ما يقوله صحيح وأنه قد اقتحم عالما جديدا بمروره بجبل قاسيون.. تذكر حكايات الذين اختطفتهم الجن وما جرى لهم من محاكمات.. هل وقع في الفخ..

سأله الجندي من جديد: هل تنتوي الإجابة أم تريد أن آخذك للمحاكمة.

تذكر كلمة عادل إمام الخالدة حين ذكرت أمامه المحكمة فقال في نفسه: ده أنا غلبان.. فكاد يقهقه من هول الضياع.

أحس آريوس بالتيه، تذكر دموع أمه التي كانت تندبه وهو ماثل أمامها، الضنايت تاجعبوبت..

- أماه ... تمتم بصوت خافت، كل هذا بسببك يا أستاذ إسماعين.. أريد أن أعود لعالمي.. لا أريد أن أموت ماذا لو كنت نائما في الزاوية، أيقظوني أرجوكم.. ليوقظني أحدكم

- لا تخف يا صديقي، أنا كذلك من شيعة نيافة القس آريوس، كما أن في عروقي دماء بربرية.. أنا أشتغل عند البيزنطيين بسبب ضيق الحال فقط.. سآخذك إليه، كنت أريد أن أتأكد أنك من شيعتنا.. لكن أخبرني أي عالم تريد أن ترجع إليه؟ ومن اشمائيل هذا..

استرجع بطاليوس أنفاسه .. لكنه لا يزال حذرا، فربما كان الجندي يريد استخراج اعتراف واضح منه.. ما الذي سيقوله له ليقنعه أنه لا ينتمي لكل هذه الجماعات المتناحرة.. إنه أكبر من هذا التفكير .. إنه لا ينتمي لعالمهم أصلا .. كيف يجعلهم يدركون.. يا لعار الجهل.. أضاف له الجندي سؤالا آخر:

- أخبرني ما اسمك أولا؟

- فكر في ألقابه كلها، لم يجد أفضل من الاسم الذي لقبه به شخصيات روايته السابقة، هيرو ثيوس..يعني هيروثيوس إلاله البطل. فهذا الاسم ينتهي بمقطع السببية "يوس" ويناسب هذا الزمن البيزنطي الغريب.

- هيروثيوس ؟ اسم وثني؟

- هل تريد الحقيقة سيدي الجندي؟

- طبعا.. أريد فقط أن أعرف كيف تصنف نفسك.

- أنا لا أنتمي لأحد من هذه التصنيفات.. أنا أريدك فقط أن تتخيل أن هنالك أناس لا يعبأون بصراعاتكم.. بعبثكم.. هنالك من دينهم الحب ومن عقيدتهم العقل.. العقل يكفي أن تعيش من أجله صدقني وأنا الدليل، فلو اتبعت عقلي ما صرت لما ترى..

- لكن.. من أخبرك عن آريوس ؟ وكيف تتقن اللاهوت كأنك بطرياركهل أنت قديس؟.

- لأنه علم.. أنا أعشق الإجابة عن كل التساؤلات .. هذا كل ما في الأمر..

- أجوبتك تبدو مقنعة، لكنني لا أفهمها.. سآخذك عند أبينا القديس إنه آريوسي أيضا، ويقول أن القديس آريوس تجسد فيه كما تجسد الآب في الابن... سأضعك بين يديه، أريد أن أخلي مسؤوليتي تجاهك..

في بوابة أحد الكهوف القريبة من المكان ..أصبح الجندي صاحب الملابس الرومانية يلبس هنداما أخضر يشبه لباس القوات المساعدة في المغرب.. دلفا من البوابة وإذ بالمكان يتحول إلى مدينة واسعة، لا أثر لأشجار الجبل.. دخلا بناية تشبه إدارة المقاطعة الحضرية، على جنباتها سيارات الشرطة . العساكر والناس يخرجون ويدخلون بشكل اعتيادي..

في البناية كل شيء نقي، لكن ما يلفت الناظر هو الزرابي المبثوثة على الدرج وفي كل مكان. لا يحتاج المرء لحذاء أبدا.. وفي طابق علوي من الطوابق العليا. يصل الرجلان إلى غرفة تبدو من نقاوتها أنها هي من غرف الزعيم.. –ليس عادل إمام طبعا- يتحدث الجندي مع موظف كأنه سكرتير وكأنه يستأذنه للدخول.. لا رائحة

لأنثى في المبنى، فالمرأة نجسة حسب اللاهوت الإسرائيلي، لكن هل هو معبد أم ..؟ كأنه مبنى عسكري لمجاميع إرهابية، تمر دقائق ثم يرجع السكرتير فينصرف الجندي..ثم يدفع آريوس برفق إلى بوابة الغرفة.

انتابه القلق، إنه وسط مجهولين.. لكن سرعان ما طمأن نفسه، فموته قد لا يكون حتميا.. ثم إنها تجربة اكتشافية لم تتح لأحد من قبل.. وربما يرجع بموته للزمان الأصلي..

يدخل رفقة السكرتير، يأمره بالجلوس على أريكة ناعمة.. مكتب الزعيم خال من المكاتب أو الكراسي، إنها قاعة طويلة تحتوي على رفوف وكتب ومحراب كالمعبد، يجلس رجل مهاب مجلل بأثواب بيضاء كأنه سلطان أو أمير .. يخاطب من في المكتب كواعظ أو مفكر في موضوع يشبه واقعة خلق القرآن عند المعتزلة، إنه يتحدث عن محنة خلق المسيح؟؟

هل الله تعالى هو الكائن الوحيد الذي لم يُخلق من قبل

هل كلمة الله يسوع مخلوق؟

إذا لم يكن مخلوقا فسيشارك الله في أزليته

وإن كان مخلوقا فهو لم يكن من قبل

ثم يردف:

إن المسيح مخلوق طبيعي وإن الله حل في جسده بعد نضجه وفارقه بعد وفاته

يقولون أن المسيح هو الله الذي لم يُخلق أبدا،

فمن كان يسير الكون طيلة الأيام الثلاث لوفاته؟

لن أعتبر طفلا في خرقة هو الله

الكنيسة تقول أن لاهوت المسيح لم يفارق ناسوته لحظة واحدة

أي أن المسيح أزلي غير مخلوق وقد تجسد في جسد إنساني ثم ارتفع إلى الآب

ونحن نقول أن الكلمة كان عند الله الكائن قبله، كما قال يوحنا في البشارة:

" في البدء ... كـــان الكـلـمة،

والكلـــمة كان عـنـــد الله،

وكان الـكـــلـــمـة الله."

فجأة .. يدخل راهب للمكتب.. يجلس قرب الرجل صاحب الهيبة يقبل يده ويتمتم، ثم يقف مقابل النافذة وينشد في حزن:

آريوس، القس المتجسد في القس

لا تقع .

أفاعي أفواههم لن تقتل..

ترنح لكن لا تقع..

عدل وقفتك واتكئ على المنساة .. مت واقفا

كي لا ترقص القرود على جثتك ..

دعهم في الخوف الأليم .. فهم لا يعلمون

مت قليلا .. بسرعة .. فنحن في انتظار قيامتك..

ثم ينصرف الراهب باكيا..أو متباكيا

يحاول آريوس-سعيد التظاهر بالانسجام مع الآيات، فيقول بخشوع بليد :آميين.. لا ينتبه له أحد..

يتشجع آريوس-سعيد فقد فهم كل الحكاية على ما يبدو. الأمر جلل، والناس هنا منشغلون في الخطر، ربما هي فرصة للنجاة:

- لماذا يتحدث عن الموت أيها المعلم؟

- إنني محاصر من قبل القسيسين، يجب عليك أن تحفظ تعاليمي وتذهب بها إلى مقاطعة أفريكا، يجب أن يتشيع لنا كل المور هناك.. اطردوا الروم الكاثوليك، الذين يدعون أن الآب هو المسيح يسوع نفسه.. الكلمة هو كلمة الآب والآب خالقه ليخلق الأنام.

- سيدي ، أبونا الذي في الأرض، زير معي..هل مشكلتك مع الروم أنهم استعمرونا؟ أم لأنهم حرموك وكفروك؟ أم لأنهم يغالون في يسوع؟ وإن كانوا مخطئين مع الآب فللآب إبن يحميه..

- اسمع أيها الغريب يجيب القديس في امتعاض ..إنهم يكفروننا ويلعنوننا ألم تقرأ الأناثيما. ..

اسمع ما يقولون : ثم يخرج أيباد من محفظته ويرفعه أعلى إلى مستوى ناظره ويقرأ:

مَنْ لا يعترف أن العذراء القديسة هي والدة الإله لأنها ولدت جسديًا كلمة الله المتجسد، فليكن محرومًا.

ومَنْ لا يعترف أن كلمة الله الآب قد وحَّد نفسه أقنوميًا بالجسد، وهو مع جسده الخاص مسيح واحد، وأنه هو نفسه في نفس الوقت إله وإنسان معًا، فليكن محرومًا.

- أجل لقد سمعت بها، إنها لعنات ترتد على أصحابها يا أبانا.. لا عليك.. أيها المعلم.. دعنا من اللعن والسب ، لدي ما هو أهم، لقد حلمت حلما الليلة..

- تريد تأويله؟

- بل أريد أن أعرف لم تؤولون الأحلام معشر الحكماء..

- لأنها تصدر من الأعظم

- إن كانت تصدر عن الوعي الأعظم عليها أن تكون واضحة بل أعظم وضوحا..

هل من الحكمة أن يرسل الحكيم رسائل مبهمة لشخص لن يفهمها..

- لهذا وجدنا نحن معاشر القديسين.. نحن ترجمان الرب..

- تقصد أن الإله لا يحسن التحدث إلينا نحن البشر العاديون؟ ويحتاج لترجمان؟ وهل هنالك أب لا يحسن الحديث لأبنائه؟ ولو بالإشارة.. ألم يتجل الآب بالابن وكان واضحا بيانه.

- ها قد قلتها.. تجلى بابنه.. لابد للاهوت من وعاء ناسوتي..

نحن شيعة آريوس العظيم نرى الابن وعاء الآب.. تماما كما هي العذراء وعاء الابن..

- أليس عجزا يا نيافة القس أن لا يستطيع البيان إلا بغيره؟..

- كلا.. ليس عجزا.. بل هي طبيعة الأشياء..هل تظنه يستطيع قتل نفسه مثلا؟ وهل لا يستطيع ذلك؟ إذن فطبيعته الأزلية حددت الممكن. وهو يستطيع المعقول لا المتناقض..

- الم يقتل نفسه بقتل ابنه؟

- لست منا إذا اعتقدت في موته..

- كذلك نقول نحن المسلمون..

- من؟ ما هذا الاسم

- ربما هي تسمية رأيتها في رؤياي..أخبرني... ألم يمت أو يقتل ؟

- بلى..

- إذن أنت لست من شيعتك..يا نيافة القس..فها أنت تقول بموته

- لا أدري.. هي كلمة نطقها على لساني روح القدس يا ابن مغرب الشمس....

- نحن موریاکش يا نيافة الآب، أرض الرب.. انتابه فضول مغامر لمعرفة كيف يفكر هؤلاء، وكيف يخلطون بين الضبط في المصطلحات، والسخافة في المشاكل.. فأردف بسؤال: ولذكركم مغرب الشمس، ماذا تقولون في غروبها، أقصد أين تذهب الشمس بعد الغروب، هل تغرب الشمس أصلا أيها القديم .. أقصد ابن القديم.. الأزلي.. أقصد.

- يبتسم القس ساخرا، بلى إنها تغرب... ثم يردف، إسمع يا هيروثيوس، في الحقيقة لا يعجبني هذا الاسم الوثني .. سأسميك على اسم الرب يسوع، أنت من الآن عبدا ألاها، عبد الله على اسم الرب. اسمع يا عبد الله ..إن الشمس تغرب في نظرنا لكنها تذهب بعيدا حيث تدور على محيط الأرض حتى ينال من شعاعها كل شبر من الأرض؟

- وكيف تدور الشمس، هل الأرض كروية؟

- بل هي قرص..ألم تر إلى وجه القمر الدائري، أليس له وجه واحد ووحيد ؟ كذلك أرضنا وكذلك الشمس..وكذلك كل الكواكب.

ثم يردف.. وكذلك شمس الآب الواصل إلينا بشعاع الابن.

يدخل الراهب من جديد بعد أن دار الدير بيتا بيتا، ثم يصيح في الناس من الخارج من شرفة في بيت القديس :

"- هاتوا جميع العشور إلى الخزنة

ليكون في بيتي طعام

وجربوني..

كذلك قال الرب رب الجنود.."

يبتسم سعيد وهو ينظر إلى الناس تتقدم لبوابة الدير وتضع نقودا في شباك أوتوماتيكي.. ملتصق بالدير..

يتمتم قائلا: ما أجمل كلمة جربوني، جربوني كيف ألتهم العشور والطعام، إنه يذكرني بالفقيه الإخواني الذي جمعنا ذات عشاء في مسجد القرية، وبدأ يفصل لنا كيف نقدم زكاتنا، لكنه لم يفصل لنا كيف نكتسب أقواتنا.. وحين طلبنا منه أن يساعدنا في بناء مسكن أحد المعوزين قال إنه سيساعدنا بالدعاء.

اقترب آريوس -سعيد إلى أن وصل حيث يقف الراهب، نظر إلى القس مستأذنا فأومأ إليه بالإيجاب.. ثم صرخ في القوم بصوت عال :

- المجد للعقول...فليبــاركها الرب.

رجع آريوس سعيد إلى مجلس القس تاركا الراهب يقوم بعمله،

- أخبرني أيها المعلم.. هل مات ابن القديم أم قتل؟

- ما مات وما قتل بل ما صلب يا ابني.. لقد رجع الابن إلى أبيه.. رجع ابن الإنسان ومات الإنسان.. وعاء الإله. إنه اشتباه أن ترى يسوع مات وهو ليس جسدا.

- وهل يستطيع الفأر أن يحمل جملا؟ كيف يحمل يسوع الآب بعظمته؟

- أرأيت تلك الفجة التي تمر منها الشمس؟

- أجل

- ألست ترى كرة الشمس عبرها؟

- بلى.. تبدو صغيرة

- وهل هي كذلك؟ كذلك الأزلي.. إنه يتجسد عبر الجسد كيما يصلنا .. ولولا ذلك لأحرقنا نوره مثلما لو اقتربت من الشمس..

عدل القس جلسته وابتسم وكأنه يشجع سعيد. تشجع فواصل الأسئلة:

- ماذا تقولون عن المخالفين يا أبانا.

- الله يعلمنا رحابة الصدر في سماع القول المخالف فلم يقتل الشرير " يقصد الشيطان"- وهو أكبر المعاندين- ولم يغلق فمه لكي لا تسمعه الملائكة..

- لكن يسوع يقول ما جئت لألقي سلاما بل سيفا ..

في الخارج كان السكرتير يتصايح مع الجندي فانشغل القس عن الإجابة، أو ربما تهرب:

- أيها الأبله.. إنه ليس آريوسيا

- بلى هو كذلك

- كم علي من الوقت لأفهمك القوانين

- أكتبها لأفهم.. قرأت قانون الجماعة ولم..

- توقف... عليك أن تدرك أننا نمارس السياسة. وهذا يعني أن تشعل ضوء اليسار ثم تدور على اليمين..لا يمكن القبول بأي أحد..لن يتسلم الزمام بل لن يكون لأي عضو شأن إلا إذا كان يأتمر بأوامرنا، هل فهمت..؟؟ وإلا سيضيع كل شيء وينفلت المنصب من أيدينا.

- يا أخي هذا يسمى كذب والرب منع الكذب.. ثم أننا مهددون في لحظة.. ولا وقت لدينا للتخوين والتفرق، قلال حنايا قلال مافينا ما يتقسم.

يرجع الجندي بعد أن يأخذ الإذن من السكرتير:

- أيها المعلم، إن الخناق يضيق على شيعتك، أخبرنا ما العمل؟

- أخبر جميع القساوسة وموظفي الكنيسة أني سأولي على إدارتكم هذا القديس.. وانأ واثق بأن الأمور ستتحسن بفضل كفاءته..

ينزل الكلام على الجندي كالصاعقة، لقد كان السكرتير محقا. وها قد استولى الغريب على القس بسحر كلامه فجعله يتقلد منصبا طالما طمح إليه المقربون ..

انتشر الخبر في أصقاع القرية، الكل يتحدث عن هيروثيوس وعن قدرته الخارقة في إبهار القديس بفصاحته وبيانه.. فأجمع الكهنة على الإيقاع به وقدموا طلبا للقس لعقد مجمع كنسي يثبتون فيه إيمان هيروثيوس.

أصبح آريوس سعيد هيروثيوس شخصا غير مرغوب فيه من الجميع ماعدا القس الآريوسي الذي كان يسامره ويستشيره في كل صغيرة وكبيرة، إلى أن جاء اليوم

الذي قرر فيه إرساله لنشر الأريوسية في بلاد المغرب .. فتردد في قبول الطلب مما جعل الشك يتسلل إلى قلب آريوس القس أيضا:

- لماذا ترفض الكرازة لكنيستنا يا هيروثيوس؟ إن ترددك يجعلني أميل لتصديق دعاوي الرهبان عنك.

- يا نيافة القس، أعذرني أرجوك،

خرج القس منزعجا.. لكنه سرعان ما تواجه مع رسول يحمل رسالة من الإمبراطور يدعوه فيها إلى حضور مجمع مؤتمر نيقيا الثامن عشر.. أحس بطاليوس بعودة الروح والأمل إليه بعد سماعه للخبر.. فهو يعلم ما حصل لآريوس الأول من قبل وربما يصير للقس ما صار لمولاه في طريقه إلى المؤتمر.. لكن عز عليه ذلك فأراد لحاقه لكن جمعا من الجنود أحاطوا آريوس سعيد وأخبروه أنه محاصر بإقامة جبرية بأمر من القس حتى يعود..

فكر سعيد أن ينصح القس بعدم أكل أي شيء يعرض عليه لأن موته سيكون بالسم كما قرأ في كتب التاريخ عن آريوس الأول.. لكنه سرعان ما تذكر تعامل الأخير معه والإقامة الجبرية التي فرضها عليها، فعز عليه أن يساعد شخصا لا يثق فيه. ثم إنه خشي من أن يتهمه الحاشية بتسميمه، خصوصا أنه مكروه من قبلهم. ثم إنه اذا كان فعلا قد تجسد فيه روح آريوس الأول، فسيصير للقس ما صار للأول حتى لو نصحه.

وفعلا ما لبث إلا أيام حتى تناهى إلى علم خاصة حاشية القس موته في الطريق موتة شنيعة، فقد تقطعت مصارينه لشدة السم ومات فوق برازه..تماما كما فعل بسيده قبل قرون.

وقد شكل خبر موت القس حيرة لسعيد. هل سيعتبر العامة أن لعنة حلت بالقس فيطالبون بإطلاقه فورا وتحريره من الإقامة الجبرية.. للتخلص من لعنته.

لكن ما إن خرج من الدير حتى صاح به طائفة من الحشد يستنكرون إخراجه ويطالبون بحرقه، ومنهم من صاح بإطلاق سراحه. لكن حشدا آخر أمر بتوليته مكان

القس. فتقاتل الجمع وأحرقوا الدير فانسل آريوس سعيد بعيدا عن النيران وغطس في وادي بقرب الدير آملا في النجاة.

غاص في مياه الوادي وكأنه يبحث عن نفسه من جديد، يريد تعميدا جديدا ليعود إلى الحياة، ما أبشع ما صنعوا بالأديان.. لقد حولوا الأديان التي تدعو للحياة إلى سبب للموت.. إن كانت فعلا كذلك.. فجأة أحس بالاختناق، الماء وصل فاه وملأ شيئا من رئته.. ضرب بكلتا يديه ورجليه فجأة سمع صوتا هادئا:

- تغاشا مسكين، لا غي الحال، عطيه البصلة ... لا غي الما

فصرخ في ذهول:

- أأريوس، الراهب، الأوباش... أين أنا..

- لاباس عليك أولدي لاباس، غي بشوية، واش مولف تجي للزاوية!؟؟ ولد من نتا؟

استقل سعيد الحافلة وعاد من حيث أتى، لقد كانت الرحلة مجرد حلم، خبر سار لكنه سيء. سار أنه نجا من بشاعة المصير ومن ورطته في الأسر في عالم غريب وهو خبر سيء لأنه لم يحقق أمله في الرحلة إلى العوالم الأخرى.

في الحقيقة ما رآه في عوالم الحلم يوجد فعلا، لقد حولوا في عالمه الحقيقي الأديان إلى مصدر للإلهاء لا بل للبغض والتفرقة. يجب أن يكف عن البحث عن العوالم والبدء في تغيير عالمه، وليتكفل كل ذي عالم بعالمه.

صعد ذات ليلة إلى سطح المنزل النور خافت، والبدر كان في تمامه. جلس يتأمل وجه القمر، سار قليلا فتبعه، رجع فرجع. كائن غريب هذا الذي يطل علينا أياما في الشهر، معلق ولا يسقط، إنه فعلا يستحق أن يكون مراقباً عاما للبشرية. إنها صفته اللصيقة. يتبعك ويتبع صديقك حتى لو اختلفت وجهتاكما. وهذه خاصية لم توجد إلا عند الآلهة. فالأخيرة هي الوحيدة التي تستجيب لدعائين لشخصين مختلفين في نفس اللحظة. أتخيل كيف كان الإنسان البدائي يرى هذا الكوكب المعلق ولا ينبهر؟ يفر منه فيتبعه. ولا يقف حتى يركع له خضوعا. ويذهب في الصباح للنوم ويتركه.

الإنسان طفل بين أبوين، الشمس هي الأم التي تغدق على الطفل الضروريات في اليوم كله، والأب الذي يزور المنزل لساعات أو ربما لأيام في الشهر كما يفعل القمر. من هنا انقسم الناس إلى قمريين وشمسيين، من يعبد الشمس هم حضارات تشبه ما يسمى اليوم الفيمينيزم أو الجماعات النسوية، هي حضارات تؤله الأنثى مصدر الخلق والجنة، مصدر الإلهام والجمال، ومن يتبع القمر هم الذكوريون الذين انقلبوا على سلطة الأنثى ولم يكتفوا حتى نجسوها ووضعوها في أرذل القاع. وألهوا الرجل وأعطوه مقاليد المعبد.

هذه هي قصة الإنسان ، وهكذا استجمع "اريوس سعيد هيروثيوس " الصورة وصار يركبها من جديد، إنه يريد أن يكشف سر الصراع، يريد أن يحل النزاع عبر نفس أداة المشكل، القس الآريوسي أسر له بسر الآلهة الثلاث، لماذا نحتاج إلى الآب والإبن والروح القدس كلهم إله واحد، لماذا فكرة الألوهة تنزل إلى الأرض في شخص الإبن وتخلق المذاهب المتصارعة ولا تكبر عقلها ويظل الآب في وقاره في السماء. "السرعند القدماء"، هكذا قال في عظته قبل آخر سفر.

من يقصد بالقدماء، يتساءل سعيد فتلاحقه الإجابات العطشى من كل حدب وصوب، هم اليهود؟ أم المصريين؟ أم البابليين؟.

لنبدأ باليهود، ما السر في نزول يهوه إلى الشعب؟ خلاص قبيلة من الاضطهاد. تبدو فكرة منطقية، حيث أن خلاص فئة محدودة من العنف أمر قابل للتحقيق وحين يعد الرب شعبه بمجيء ماسيا الماشيح المبارك المهدي المنتظر فإنما مهمته قيادة قبيلة محدودة العدد للانتصار على أعدائها والتمكين لها، فما الهدف من مجيء يسوع؟ خلاص قبيلة اليهود أم خلاص الإنسانية ككل؟ والخلاص يكون لمن يعانون الاضطهاد، فما بال بولس الرسول يخلص الدهماء والعامة والسوقة، لكن في المقابل بولس كان إنسانيا أكثر من اليهود، فهذه أنانية أن ينزل رب المجد لفئة محدودة من البشر.

- وجدتها أوريكا.. يصيح سعيد في عتمة السطح، الآريوسي كان يقصد أن بولس حرف تعاليم اليهودية لأجل التركيز على الإنسانية، لا على القبيلة. كان يعلم ومعه الطائفة الأبيونية والنصارى أن المسيح إنما جاء لخلاص خراف بني إسرائيل، لكن

ضميره أبى أن ينزل الرب من جديد لخلاص فئة صغيرة، لنفتح المجال لخلاص الإنسان، إنه الإنجيل الإنجيليوس، إنها البشارة، لب بشارة يسوع. على رواية آريوس وقبله بولس، أريوس الذي جادل في طبيعة يسوع ليس للتشكيك في الثالوث المقدس بل رغبته الرجوع بابن الإنسان إلى هدفه الأسمى وهو الإنسان. ضحى بحياته العظيم نيافة القديس آريوس ليلفت للناس أن يسوع والذي هو المخلص الأخير هو إنسان حل فيه روح الآب، حيث قال باستحالة موت الإله لثلاث أيام بعد الصلب وقيامته في اليوم الثالث لأن الكون لا يمكنه الاستمرار لثلاث دون قائد وربان، وبالتالي فمن مات وقام بعملية الفداء هو الإنسان. وأضاف أن مريم هي وعاء لروح الآب وليست أم الإله، وبالتالي فإن من ولدته وكان يتبرز يوميا ويشرب من الحليب هو ابن الإنسان، فالإنسان هو كل شيء في عملية الخلاص، والإنسان هو المسيح المخلص وليس الإله، فالمركزية للإنسان في البشارة، وإنما شبه لهم جسم الإله في جسد ناسوتي ولم يشبه لهم جسم الإنسان في بدن لاهوتي كما يزعم الغنوصيون أهل العرفان.

نزل البدر إلى جهة الغرب، وزال تأثيره وسحره بعد أن صغر حجمه، نظر سعيد إلى الساعة فإذا بها قد التهمت ساعات كثيرة من الليل، أذن الفجر فغط سعيد في نوم مديد.

فرحة لا توصف، لقد اكتشف سعيد الإجابة السحرية. فقام سريعا بوضع بث مباشر على موقع التواصل الفيسبوك. آملا في أن يصدح بخلاص البشرية من خطيئتها:

" أنا بولس هذه الأمة، أنا رسول الإنسان، اسمعوني يا كل أهل كورينتس وما جاورها.. ما جئت لأحرف الناموس بل لأحرقه، لقد جئتكم بالبشارة ، لقد ظهر يسوع لي أنا قام وأخبرني بسر الخلاص. اذهبوا وبشروا واكرزوا بإنجيل آريوس المواقع جميعها عبر الانترنت، وعمدوا ناموس حقوق الإنسان باسم الإنسان، إنها وصية الرب إلهكم، الإنسان ثم الإنسان ولا غير الإنسان.

أما الإنجيل الذي تجدونه مكتوبا في موقعي على النت، فهو وإن لم يكن قانونيا فهو ليس منحولا "أبوكريفي". فـ "إنجيل شيعة أريوس" هو خلاصة البشارة لأن الانجيليوس التي هي مجرد بشارة سارة، ملخصها أنها بشارة بالخلاص من الخلاص، وهذا هو لب كرازة القديسين أريوس ونسطور بل ومن قبله كل شيعة يسوع ويوحنا المعمدان. أما تقولون أن يوحنا شهد

ليسوع أمام الكهنة واللاويين من مجمع السنهدريم في الهيكل المقدس، حين قال أنه المقصود بقول إشعياء حين "قال: صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً».، أما أنا فالحق أقول لكم إن كان يوحنا عمّد يسوع بالزيت، فأنا سأعمدكم بالعقل في "الفيس" المقدس، هيكل الحرية والمنطق. وأبين لكم ما حرفتم من كلام النبوءات. أما إشعيا فقد قال : صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ اللّلبِّ» وكلكم يديري ما اللب فهو العقل."

لقد رفض القديسون تحريف الكنيسة الكاثوليكية لنبوءة التوراة القاضية بوجود مسيح أبوكاليبسي -في آخر الزمان- وليس في العصر الوسيط، كما أن هذا الإنجيل الذي تبرزه الرواية تدعمه المخطوطات المكتشفة في وادي قمران البحر الميت ووادي شرَّاعة قرب البحر المتوسط. حيث وجدنا أدلة على عدم وجود أدلة على صحة مضمون النسخ الحالية للأناجيل الأربعة، بل وحتى على صحة الأناجيل الابوكريفية كإنجيل الطفولة وبرنابا وغيرهم، خصوصا فيما خص طبيعة المسيح.وأن فكرة تزاوج لاهوت وناسوت يسوع لاتؤدي إلى الخلاص ودخول الملكوت إلا للمؤمنين بها. والأجدر أن اللوغوس الكلمة تجسد في جسد الإله وليس العكس.

وخلاصة الفكرة حسب ما لم يصرح به القديسون الروافض أريوس ونسطور ودعاة الطائفة الأبيونية من قبل، أن فكرة الخلاص حسب العقيدة اليهودية تتلخص في خلاص الإنسان من المهدوية. لأن عودة الماشيح إنما هي لخلاص قبيلة أبناء يعقوب من الدكتاتورية. وأن الخلاص البشري ودخول الملكوت لايتأتى إلا بالعودة إلى تعاليم "ابن الإنسان" الذي هو في الحقيقة " الإنسان".وبالتالي فالبشارة تتلخص في العودة إلى مركزية الإنسان في الشريعة الاسرائيلية التي حرفها رسل المسيح.
هذا الكلام الذي لم يستطع أريوس البوح به، أخبرنيه عبر مراسلة من الروح القدس. إذ أن القديس إنما جادل في معضلة الطبيعة دون أن ينفي الألوهة، فجرى له ما جرى. ولعمري لو كان يستجيب لنصيحتنا لعاد للقوم وأخبرهم بالمفيد، بدل الدوران و اللف . ومقتضى البشارة أن يخبرهم بموت الشريعة والعقيدة اليهودية على الصليب، بدل موت يسوع، فما قتلوا يسوع وما صلبوه وإنما الأمر قد شُبِّه لهم. وأن محورية الآباء في سلسة أنبياء بني يعقوب إنما هو تركيز على آدمية الآب وبشريته فكيف بالإبن. "

موت آريوس

طغت دعوة المسيح الجديد على صفحات الجرائد، لكنه وكباقي الأنبياء تعرض لحملات دعائية، فقد تعرض للاضطهاد على يد الأقليات المضطهدة.

وبعد بلوغه المائة، توفي آريوس. وبعد ثلاثة أيام من موته، فتشوا قبره لكنه لم يشأ أن يقوم من بين الأموات. لأنه يكتفي بالعيش بين ضمائر الأحياء.

وبعد عقود اعتمد إنجيل آريوس ككتاب مقدس للمسيحيين . اتخذته كافة الكنائس باسم الكتاب المقدس العهد الأخير. لكن طقوس التعميد تم اغفالها، ووصية آريوس سعيد بتعميد الانسان بشريعة حقوق الانسان ضاعت وحرفت.. أصبحت آيات "مواثيق الحقوق" التي أرسلها أريوس لكورينانس وماجاورها صلاة تتلى في الكنائس ولا تفعّل في الواقع. وأصبح من اللازم مجيئ إنجيل جديد ليصحح هذا العبث..